من خيالات أصابع والده على جدار بيتهم ولدت رغبته في الفن

جرجس جبارة لـ «الوطن»: تمنيت لو كنت مطرباً والشهرة ممتعة.. هناك أعمال ليست بالمستوى

| جورج شويط

الناقد الموضوعي مرشد أبوي للعمل الفني وللفنان.. في أيام الشتاء، كان والدُه يطفئ ضوءَ الكهرباء ويشعلُ شمعة، ويضع الشمعة خلفَ يده ويلعب بأصابعه، فتظهر خيالاتٌ غريبة عجيبة، ويحكي له ولإخوته الصغار حكاياتٍ فيها عبرة عن الصدق والمحبة والاجتهاد، خيال ظل، مثل كراكوز وعيواظ. عاشَ الفقر في طفولته، وما بعد، بكل تجلياته. في المدرسة كل نهاية سنة دراسية كانوا يقيمون حفلاً فنياً يتضمن غناء وتمثيليات، فشارك بالكورال، لأنه كان يحب الغناء، وتمنى أن يصبح (مطرباً)، لم يكن بذهنه أبداً أن يصبح (ممثلاً)، وكان عنده هوس بحضور الأفلام في السينما. كان في اللاذقية حينها وحدها ١٢ صالة عرض، ولم يكن مسموحاً له حضور سينما إلا في الأعياد أو برفقة المدرسة، وربما تركت مشاهداته للسينما شحناً متراكماً وأثرتْ، بشكل غير مباشر، في رغبته في التمثيل.

عمل في المسرح، وبدايته في التلفزيون كانت من خلال مشاركته في مسلسل (نهاية رجل شجاع)، ثم (عيلة ٥ نجوم) و٦ نجوم و٧ نجوم و٨ نجوم، لتصل حالياً لأكثر من ١٥٠ مسلسلاً، و ٨ أفلام روائية طويلة، و ٤ أفلام قصيرة.

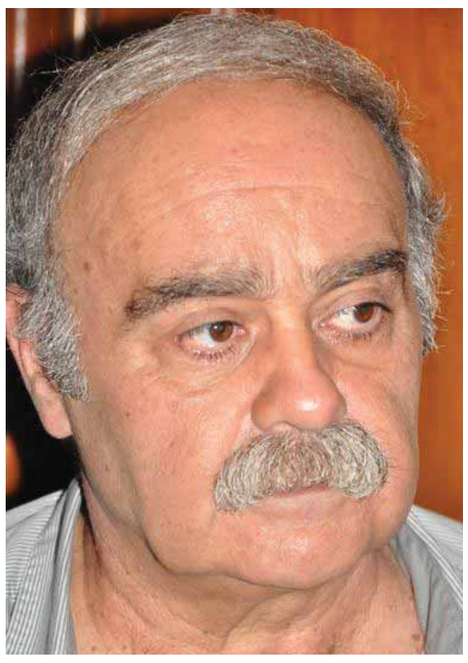
جرجس جبارة

جرجس جبارة في مسلسل «ضيعة ضايعة»

> أتمنى أن يكون لدينا منتجون ليسوا تجاراً

يطل في موسم رمضان الحالي من خلال: مسلسل (الواق واق) تأليف د. ممدوح حمادة، وإخراج الليث حجو، وسيعرض على محطة سورية جديدة هي (لنا)، والعمل الثاني مسلسل (غضبان)، والإخراج لمحمد نصر الله، وهو عمل اجتماعي في إطار كوميدي. ومسلسل (هواجس عابرة) تأليف وإخراج مهند قطيش، وهو من إنتاج ٢٠١٧– وعمل آخر هو (فارس و ٥ عوانس)، أيضاً أنتج منذ ٣ سنوات، إخراج فارس سليم.

هو مع المتحمسين للعمل مع جيل الشباب الذين يمتلكون طاقات وقدرات ورؤية فنية طموحة، ومع الدور الذي تلعبه المؤسسة العامة للسينما في تفعيل العمل السينمائي في القطر من خلال تشجيع الشباب.

• الفنان جرجس جبارة كان في ضيافة صحيفة «الوطن»، حيث تناول اللقاء عدة محاور، دارت في فلك الدراما السورية، وكانت البداية عن الموسم الرمضاني، وما يعنيه؟

للأسف موسم رمضان غالباً ما يتحول إلى موسم تجاري بامتياز، حيث أغلبية الناس تكون في بيوتها، وهذا ما يغري أصحاب الدعايات لصب دعاياتهم خلال عرض المسلسلات التلفزيونية، فتكون الحالة رابحة للتجار والمعلنين وللتلفزيون ذاته.

في رمضان أعمال كثيرة لا تأخذ حقها من المشاهدة، حتى الأجزاء لعبة تجارية، والإطالة تفقد العمل حالته الفكرية والإبداعية.

• ما الدور (السلبي أو الإيجابي) الذي يلعبه المنتج في التسويق؟

قبل الحرب على سورية، أكثر الأعمال التي أنتجت كانت برؤوس أموال غير سورية، المنتج السوري كان مجرد (منتج منفذ) لمصلحة قناة تلفزيونية، أو لجهة إنتاجية عربية. رأس المال وافد، والمنتج المنفذ يعمل حسب ما يريده المنتج، وكثيراً ما كانت تتنافى الأعمال المطلوبة، مع طبيعة وثقافة وفكر وإبداع الروح السورية.

وهذا المال الوافد توقف تماماً بعد الحرب على سورية، نتيجة المقاطعة، وللأسف، المنتج المحلي لا يملك رأسمالاً ضخماً، فأغلبية منتجينا هم ممن يملكون رأسمالاً متوسطاً وحتى ضعيفاً، ما ينعكس على جودة العمل الفني بكل صراحة.

أيضاً دخل على الخط (منتجو أزمات الحروب) الذين قدموا أعمالاً ذات مستوى لا يرتقي إلى ما وصلت إليه الدراما السورية عربياً.

نتمنى أن يكون لدينا منتجون لا يرتدون بدلة التاجر، منتجون مثقفون، همهم تقديم أعمال مهمة، تعيد ذلك البريق الذي سطع في الوطن العربي.

• متى تقول عن سيناريو إنه ناجح، وستكون له بصمة وحضور جماهيري؟

المادة المكتوبة،أو المسلسل على الورق، مع ما يحمله من فكرة مبتكرة لافتة، هي أهم مرحلة يمر بها أي عمل درامي، الورق هو الأساس، طبعاً إضافة إلى مقومات أخرى، كالظرف الإنتاجي والمخرج الذي يمتلك رؤية إخراجية ابتكارية، أيضاً توزيع الأدوار بشكل صحيح. وهكذا توليفة، تكسب رهان النجاح لأي مسلسل، وتحقق له حضوراً جماهيرياً شبه مؤكد. ومع ذلك، وبكل صراحة، مرات تمر أعمال فيها فكر ومتعوب عليها، ولا تلقى القبول الجماهيري، وبالمقابل، هناك مسلسلات لم يكن يتوقع لها النجاح، ومع ذلك تجد لها صدى جماهيرياً منقطع النظير. هذه المعادلة لا يمكن التكهن بها، ولا التقاطها. وألفت إلى عملين هما (عيلة ٥ نجوم) بكل أجزائها، و(ضيعة ضايعة) المسلسل الذي ما زال يتابعه المشاهد العربي حتى الآن، رغم تكرار عرضه في معظم الشاشات العربية، حتى إنه يشاهد في الدول العربية ودول المغترب بواسطة الـ(سيديات). وأضيف إليهما (باب الحارة) بأجزائه، وهو للحقيقة، عمل بيئي، رغم ما تم تناوله في الصحافة والإعلام، حتى إن محلات وماركات ومطاعم حملت اسم (باب الحارة) و(ضيعة ضايعة)، وهذا المدّ الجماهيري لا يمكن الاستهانة به ولا بالذائقة الفنية لشريحة ساحقة من المشاهدين العرب،

وعلى العموم فالمشاهد ذكي وعنده ثقافة فنية جيدة جداً، ويقول لك احترمني بأعمالك كي أحبك وأتابعك. والجمهور أولاً وأخيراً هو الأساس، وإلا فما نفع كل ما ينتج؟ وهذه الحالة من المتابعة تجعلنا، نحن الممثلين، وكذلك المخرجون والجهات كافة تتعب على نفسها أكثر وتبتكر أكثر كي ترضي هذا الجمهور العريض.

• ما المشروع الفني الذي تحلم بإنجازه؟

حين أصل إلى تحقيق هذا الهدف أكون قد أعلنت على نفسي الموت المبكر.

فأنا أي دور يسند لي وأقتنع به، يكون واحداً من أحلامي ومن مشاريعي التي أرغب في تحقيقها. مهنتنا مهنة (إبداع وخلق وتجديد). وكلما أنجزنا مسلسلاً أقول أجرّب بآخر وأحقق ما لم أحققه في المسلسل السابق ، وأضيف شيئاً يميزه عن الدور السابق، وهكذا..

• وهل أنت مع الإنتاج العربي المشترك والتقاء نجوم الفن العربي في أعمال مشتركة؟

ما لم توحده السياسة عربياً، عمل على تحقيقه الفن والرياضة، ولكن أنا مع هكذا أعمال، ولكن شرط أن تكون الحالة تخدم العمل فنياً، وألا تأتي بشكل إقحامي وفجّ، من خلال توليفة كاذبة غايتها التسويق.

• وماذا تعني لكَ الشهرة؟

من يقل لك إن الشهرة غير ممتعة، أو غير جميلة، فهو ليس صادقاً قطعاً، لكن الشهرة تحتاج إلى عقل واقعي يحتملها ويعرف كيف تدار، وأن يكون هناك وعي وحسن تصرف ولباقة مع من يشعرك بهذه الحالة، وهذه المحبة المتبادلة، تفوق عندي أهم أوسكارات الفن، ثروة الفنان محبة الناس، التي تنسيه تعبه، لأن الفن ليس بالسهل كما يظن البعض، فيه تضحيات وتعب وسهر ومشقة كبيرة.

أيضا الشهرة ليست حكراً على الممثل، وهناك شهرة ايجابية وشهرة سلبية، إذ يمكن لقاتل شاب في مدرسة بأمريكا يرشق زملاءه بالرصاص، أن يشتهر على مستوى الكرة الأرضية، وتتناقل أخباره وكالات الأنباء العالمية، وهناك شهرة طبيب وشهرة مطرب ومحام ومهندس وكاتب سيناريو ورسام وكاتب قصة وصحفي، لكن المهم هنا، ما خلفية الشهرة، وماذا قدم صاحب هذه الشهرة للناس وللحالة الإبداعية، وماذا أضاف لهم من فائدة ومتعة؟؟ هنا تكمن الإجابة.

حين أتواصل أو أعمل مع فنانين عرب، ويراقبون كيف أننا بإمكانات بسيطة، لكن بعفوية وصدق وحب، وإتقان وحرفنة، ننجز أعمالنا الدرامية، ينذهلون، وممن التقيتهم كريم عبد العزيز وحسن حسني وأنطوان كرباج وأحمد الزين وسميرة بارودي وآلان الزغبي وطلال الجردي وحكيم دكار وخالد بوزيد.. وكثيرين غيرهم..

العمل مع نجوم عرب هو لحظة امتحانية جميلة، ولحظة تحدٍ للنفس استمد منها القوة دوماً، وبالمقابل الفنان العربي عنده ذات الشعور... وقد كانت هناك فرصة للعمل في مسلسل (فرقة ناجي عطا الله) للنجم عادل إمام، ولكن تضارب مواقيت الارتباط بأعمال أخرى عطل هذه الفرصة. وأتمنى أن أعمل إلى جانب هكذا هرم كبير نعتز به جميعاً.

• ما الدور الذي يلعبه الناقد في ارتقاء الأعمال الفنية (سينما– تلفزيون–مسرح)؟

الفنان والناقد توءم. هما في حالة تعايشية جميلة ومتناغمة، أحكي هنا عن الناقد الفني العقلاني الموضوعي الشريف النظيف الصادق المخلص لمهنته، الذي يتحول إلى مرشد أبوي للفنان يشير إلى الخطأ لكي نتجاوزه في أعمال تالية، في النص والإخراج والتمثيل وما إلى ذلك..

عندنا أسماء مهمة جداً في عالم النقد الفني، وهم مظلة أمان للفن والفنانين، لكن، للأسف ثمة نقاد ليس همهم سوى الإساءة والتجريح، وتكون مادتهم النقدية جاهزة حتى قبل عرض العمل، فتصوّر يا رعاكَ الله!!

• كان في الماضي يردد الفنانون: إن الفنان البعيد عن العاصمة بعيد عن الأضواء. ما الحال الآن؟

لقد انكسرت هذه القاعدة، وأغلبية الفنانين المخرجين والمبدعين الحاليين هم من أقصى الخريطة السورية إلى أقصاها، ومن القرى البعيدة، والأضواء مشرعة للجميع.

• وماذا عن تقديمك للبرامج الفنية والثقافية في التلفزيون، وهل أنت مع فكرة تقديم النجوم لمثل هكذا برامج؟

هي هواية، مثلها مثل التمثيل والغناء، واستمتع بها، ولكن ليس كل ممثل يمكن أن يكون مقدم برامج، والعكس بالعكس. وأنا في مثل هذه البرامج صدقاً أتعلم من الضيف نفسه، حيث يضيف لي دائماً أشياء جديدة، من المعرفة والثقافة. التقديم عالم غني شدّني إليه وفيه متعة كما التمثيل تماماً.

> أي دور يسند إلي فهو من مشاريعي التي أرغب بتحقيقها وبعض النقاد هدفه الإساءة

... وفي مسلسل «صايعين ضايعين»

الأموي مصدر إشعاع وعلم.. زوايا وحلقات علم

| منير كيال

لم يكن الجامع الأموي عبر تاريخه الطويل مجرد دار للعبادة، فقد اضطلع بمهام أخرى علمية واجتماعية وسياسية تمحورت حول حياة الناس والدولة.

ففي هذا الجامع، كان يحضر الخليفة وعماله ورسله، ويفصل بالأمور الجليلة، فقد ذكر الخياري أن الأموي كان ملتقى أهل العلم والمعرفة، يدرسون ويدرسون وكانت حلقات التدريس هذه بحرم الجامع وصحنه وأروقته، أول النهار وآخره، وبين العشاءين.

ويحدثنا العمري بالقرن الرابع عشر، أن الأموي معمور بالناس ليل نهار، ففيه ما ليس بغيره من المساجد أو الجوامع من الأئمة والقراء ومشايخ العلم والإقراء، والحديث النبوي، فضلاً عن قراء الأسباع من القرآن الكريم، ويضاف إليهم المجاورون من ذوي الصلاح، حتى قل أن يخلو الأموي طرفة عين في ليل أو نهار، من مصلٍ أو جالس في باحته للاعتكاف أو ترتيل للقرآنَ الكريم، أو مؤذن أو دارس لكتاب علم، أو سائل عن معنى أو باحث في معتقد أو مقر لمذهب.

فلا يشعر المرء بأن له فماً، ما لم يرغب في تناول طعامه أو أن يتحدث مع غيره، ولا قدمين أو رجلين ما لم يشرع بالقيام من مجلسه، أو الذهاب والإياب، والأمر كذلك لباقي أنحاء الجسم لا يشعر الإنسان بوجودها ما لم يستخدمها، دونما تفكير.

ومن ثم فإن ما يلحظ بمدينة دمشق، من معالم وأماكن، فإن الإنسان لا يكاد يفكر بوجود لها ما لم يقصد ذلك، وقليلاً ما كان الإنسان إذا وقع نظره على معلم من معالم مدينة، يفكر ما لهذا المعلم من قيمة معمارية أو سمة فكرية كان لها دور أو أثر في حياته وبما هو عليه من ثقافة أو اطلاع.

وكل ذرة من تراب هذه المدينة وكل معلم من معالمها يترابط مع وجود الناس بمرفق أو جانب من حياة هذه المدينة وما تكون عليه من حر أو قر وسهل وجبل، بل كل ما يتصل بالإنسان من خلق الله، قد عمل الإنسان على تطويع ما أمكن تطويعه تلبية لمتطلبات الحياة، ومن ثم فإن كل ما بالإنسان من خلق الله، ولقد خلق الله تعالى الإنسان بأحسن تقويم.

وطالب بحل إشكال من سائل أو مسؤول، ومفت ومستفت أو مُتأنس.

ولما كان أهل الشام يتفانون في أعمال البر والخير، فقد وقفوا لهذا الجامع الكثير من الأوقاف للإنفاق على ما يتطلبه الجامع، من نفقات، فأصبح الجامع الأموي مقصداً ومحجاً من مشرق الوطن العربي ومن مقربه، وخاصة جماعات الدارسين المعنيين من طلبة العلم، الأمر الذي جعلهم يعيشون بأمان واطمئنان، فلا يشعر الواحد منهم بالاغتراب.

وساعد في ذلك انعدم الحواجز الحدودية بين الأصقاع التي يفدون منها إلى دمشق، ذلك أن أهل مدينة دمشق كانوا يوفرون للقادمين إلى الجامع الأموي لطلب العلم السكن وكل ما يتطلب ذلك من مأكل ومشرب فضلاً عن حاجات الدرس والبحث، وهذا كله فضلاً عن الإنفاق على القائمين على هذا المسجد من رعاية بشتى الميادين، فكان الجامع الأموي ملتقى علماء مدينة دمشق، والعلماء الوافدين من الأصقاع العربية الإسلامية الذين كانوا يتناظرون بشتى المعارف.

والجدير بالذكر أنهم كانوا لا يُقبلون على أي من هؤلاء الوافدين من العلماء، ما لم يتأكدوا من مقدرته، وتمكنه من علومه حق المعرفة، فكانوا يطرحون عليه الأسئلة العويصة ذلك إن لم تكن سمعة أو شهرة أي عالم وما يحمله من ألقاب تعفيه من ذلك.

ولما ضاق حرم الأموي وصحنه وأروقته عن استيعاب حلقات الدرس، فقد انتشرت هذه الحلقات في جهة غربي الجامع وشماله، فكانت المدرسة الصادرية أول مدرسة انتشرت بها هذه الحلقات غربي الجامع الأموي وشماله، ثم قامت إلى جوارها المدرسة البلخية، أما من جهة شمالي المسجد الأموي، فكانت مدرسة الكلاسة وهي لصيق الجامع الأموي من هذه الجهة، وقد بنيت زمن السلطان نور الدين الشهيد، فلما احترقت جددها صلاح الدين مع مئذنة العروس، وبهذه الجهة الشمالية أسس سنجر الهلالي المدرسة الجقمقية. ثم انتزعها الملك الناصر بن قلاوون لمصلحته، فأمر بإعادة عمارتها، فكان أمرها للأيتام، ثم صارت خانقاها للصوفية، فلما تولى سيف الدين بن جقمق نيابة دمشق المملوكية، شرع ببنائها مدرسة، وجعل مقابلها خانقاهاً للصوفية ووقف لها الأوقاف الواسعة.

أما المدرسة العادلية، فقد أنشأها بالجهة الشمالية من المسجد الأموي نور الدين زنكي، ثم تابع البناء الملك العادل، فجاءت في غاية من الحسن والزخرفة، وقد وقف لها الأوقاف الواسعة.

ثم كانت المدرسة الظاهرية الجوانية والبرانية شرقي المدرسة العادلية.

وكان من المدارس بالجهة الشمالية من الجامع الأموي المدرسة الغزالية، إلى الشمال الشرقي من مشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه وكذلك دار الحديث الفاضلية، والمدرسة العزيزية، وكذلك المدرسة التقوية إلى الشرق من المدرسة الظاهرية.

وقد استدعى الامتداد العلمي للجامع الأموي، قيام أسواق تلبي حاجات الدارسين من المصاحف وكتب الحديث النبوي وكذلك كتب السيرة النبوية، فضلاً عما يتطلب ذلك من أقلام وحبر وورق وتجليد للكتب الأمر الذي جعلهم يطلقون على هذه المنطقة اسم سوق الكتبيين.

وهذا جعل من الجامع الأموي محج العلماء من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي إلى بلاد ما وراء النهر من كل جهة وصقع إسلامي، والجميع يتسابقون ليجد الواحد منهم مكاناً تحت قبة النسر بهذا الجامع، يفاخر به أنداده، وذلك قبل أن ينهض الأزهر بمثل المهمة التي كانت للجامع الأموي قبل ثلاثة قرون.

وبعد: هذا هو جامع دمشق الكبير، مفخرة مدينة دمشق، ورمز سؤددها، ومنطلق شعاع حضارتها، ومهوى أفئدة قاصدي مدينة دمشق من أقاصي المعمورة، باقٍ ما بقيت مدينة دمشق، ويحبها وتحبه، ويحضنها وتحضنه كما تحضن الأم فلذة كبدها، ويظلها كما يظل الأب أبناءه ويعلمهم دروس الحياة.

أليس من حق الأموي علينا أن نعيد إليه ألقه الفكري ودوره العلمي، يوم كان منارة العلم والمعرفة؟

هذا الكلام ليس صرخة في واد، ولا نزوة حالم، لكنه نداء الوفاء تجاه هذا الصرح الذي ما بخل يوماً عن تزويد الدارسين فيه من العلوم والمعارف ما طاب لهم ذلك.